٢ ز س

١

شباب عادوا الى الله

قصص
معاصرة
لفتيان
عرفوا الطريق
الى الله

بقلم
الشيخ عائض القرني

شباب عادوا إلى الله

قصص معاصرة لفتيان عرفوا الطريق إلى الله تعالى

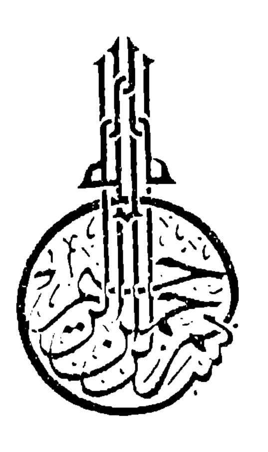
بقلم

الشيخ عائض بن عبدالله القرني

دار الوطن للنشر

الرياض - شارع العليا العام - ص.ب: ٣٣١٠

☎ ٤٦٤٤٦٥٩ - ٤٦٢٦١٢٤


بسم الله الرحمن الرحيم

شباب عادوا إلى الله

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم تسليما. وبعد:

فأخبار التائبين شائقة وقصصهم رائقة لأنها تروي لنا حياة البؤس والنعيم، والشقاوة والسعادة والمخافة والأمن والقلق والسكينة وماذرّ شارق ولا لمع بارق إلا وعاد إلى الله صادق.

وما أفل غارب ولا طرق نجم ثاقب إلا وأناب إلى الله تائب.

التائب منكسر القلب غزير الدمعة حي الوجدان قلق الأحشاء. **التائب** صادق العبارة جم المشاعر جيّاش الفؤاد مشبوب الضمير. **التائب**

خلّي من العجب فقير من الكبر مقلّ من الدعاوي . . **التائب** بين الرجاء والخوف والسلامة والعطب والنجاة والهلاك . . **التائب** في قلبه حرقة وفي وجدانه لوعة وفي وجهه أسى وفي دمعه أسرار . . **التائب** يعرف الهجر والوصال واللقاء والفراق والإقبال والإعراض . . **التائب** له في كل واقعة عبرة . فالحمام إذا غرّد بكى والطير إذا صاح ناح والبلبل إذا شدا تذكّر والبرقَ إذا لمع اهتز . . **التائب** يجد للطاعة حلاوة وللعبادة طلاوة وللإيمان طعما وللإقبال لذة . . **التائب** يكتب من الدموع قصصاً وينظم من الآهات أبياتاً ويؤلف من البكاء خطباً . . **التائب** كالأم اختلست طفلها من يد الأعداء . . وكالغائص في البحر نجا من اللجّة إلى الشاطىء . . وكالعقيم بُشّرَ بابن ، وكالرجل البارز للإعدام عُفيَ عنه . . **التائب** أعتق رقبته من أسر الهوى وأطلق قلبه من سجن المعصية وفك روحه من شباك الجريمة وأخرج نفسه

من كبر الخطيئة.. التائب كالطائر الجريح لا يختال وكالقمر الكاسف لا يتكلّم وكالنجم الغابر في الغيهب لا يصيح.

وهذه بعض قصص التائبين كتبتها لمن تاب وأناب ولمن عزم على التوبة ولمن فكر في أن يتوب ولمن أعرض عن التوبة فعسى أن تنفع الجميع.

عائض بن عبدالله القرني

١ ـ جندي عرف الله

حدثني هذا الـرجل بقصته يوم تاب إلى الله تبارك وتعالى، إنها قصة عجيبة، إنها قصة الإنسان يوم يعيش حياتـين وفترتين ومرحلتين.. يوم يعيش الـظلام والنـور. الهـدى والضـلال.. الحفظ والضياع.. هذا الرجل لا أذكر اسمه، وهو مشهور بين أهـل بلده بعبـادتـه وبكائه وخشوعه وتلاوته، يحدّثك عن قصة عودته إلى ربّه وعيناه تذرفان.

كان جنـديًا بإحـدى المدن يحمل بندقيته في حراسـة متقـطعة، وكان في تلك الفترة قوي البنية لكنــه ميت القلب.. ريّان الشبـاب لكنـه مفلس الإرادة.. عملاق الجسم لكنه هزيل الإيمان.

أخـبرني أنـه كان لا يسـجـد لله سجدة، لا يعرف الصلاة وما هي الصلاة وما قيمة الصلاة، لا

﴿ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار﴾.

لها أحاديث من ذكراك تشغلها
عن الطعام وتلهيها عن الزادِ
لها بوجهك نور تستضيء به
ومن حديثك في أعقابها حادي

شاب أدركته عناية الله

أنقل هذه القصة بواسطة داعية ثقة مؤمن بالله تعالى حدثنا عن شاب تنكر لدينه ونسى ربه وغفل عن نفسه. كان يضرب به المثل في التمرد والعناد حتى لقد بلغ من أذيته للناس أن دعا عليه الكثير بالهلاك ليريح الله الناس من شره.

وَعَظَهُ بعض الدعاة فما قبل، نصحوه فما سمع، حذروه فما ارتدع. كان يعيش في ظلمات من شهواته، دخل عليه أحد الدعاة وكان هذا الداعية مؤثرا صادقا فوعظ هذا المعرض حتى أبكاه وظن أنه استجاب لله وللرسول ﷺ ولكن دون جدوى عاد كما كان وكأنه ما سمع شيئا أبدا.

لا يعرف المسجد حتى يوم الجمعة، يخرج من بيته بعد العشاء مع عصابة من الأنذال ولا يعود إلا قبيل الفجر ثم ينام النهار كله، ترك الوظيفة وهجر

العمـل فأفلس في الـدين والدنيا، كانت أمه تنوح بالبكاء مما تراه من واقع ولدها بل تمنت كثيرا أن يموت.

ينـام على الأغنية ويستيقظ عليها وعنده من صور الخلاعة والجنس والمجون ما يهدم إيمان أهل مدينة. بل ثبت عنه تعاطي المخدرات فأصابه سكار في العقل والروح.

طال شذوذه عن الله وحلم الله يكتنفه، طال تمرده والله يمهله، كثرت معاصيه ونعم الله تحوطه.

يسمع كل شيء إلا القرآن ويفهم كل شيء إلا الدين ويحب كل شيء إلا ذكر الله وما والاه.

سبحان الله كيف يرتكس القلب إذا لم يعرف الله وسبحان الله كيف يتبلد الإحساس يوم يعرض عن الله عز وجل.

وتمر أيامه المسودة بالمعصية المغبرة بالمخالفات

ويفكر أحد الصالحين من الدعاة في طريقة طريفة لانتشال هذا العاصي من المعصية، إنها طريقة مبتكرة وأوصي بها الدعاة وطلبة العلم وأهل النصح والإرشاد إنها طريقة إهداء الشريط الإسلامي إدخاله بيوت الناس وسيارات الناس، الشريط الإسلامي الذي ينقل علم المتكلم ونبرته وتأثيره.

وتم إهداء هذا الشاب مجموعة من الأشرطة المؤثرة أخذها ووضعها في سيارته ولم يكن له اهتمام بسماعها، وسافر عن طريق البر إلى الدمام وطال الطريق واستمع ما شاء من غناء وسخف ثم جرب أن يزجي وقته بسماع شريط إسلامي ليرى كيف يتكلم هؤلاء الناس وما هي طريقتهم في الكلام وابتدأ الشريط يبث ذبذبات الإيمان حية على هواء الصدق مباشرة عبر أثير الإخلاص بذبذة طولها الرسالة الخالدة لمستمعيها في مدينة المعرضين وما حولها.

أنصت الشاب للشريط وكان الحديث عن الخوف من الله تعالى وأخبار الخائفين ووصلت الكلمات إلى قلب الشاب فاستقرت هناك في قرار مكين، وانتهى الشريط وقد استعد الشاب واستنفر قواه الذهنية وراجع حسابه مع الله جلّت قدرته وفتح الشريط الثاني، وكان الحديث عن التوبة والتائبين وارتحل الشاب بفكره إلى ماضيه المحزن المبكي فتتابع الشريط والبكاء في أداء عرض من النصح أمام القلب وكأن لسان حال الموقف يردّد: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ واقترب من مدينة الدمام وهو لا يكاد يتحكم في سيارته من التأثر لقد دخل جسمه تيار الإيمان فأخذ يهزه هزًّا: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مرّ السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾.

وصل المدينة فدخلها وقد دخل قبلها مدينة

الإيمان، تغيّرت الحياة في نظره، أصبح ينظر بنظرة العبد التائب بعد أن كان ينظر بنظرة المعرض المتمرد.

بدأ بالمسجد وتوضأ والدموع مع الماء:

إذا كان حبُّ الهائمين من الورى
بليلى وسلمى يسلب اللب والعقلا
فماذا عسى أن يصنع الهائم الذي
سرى قلبه شوقاً إلى العالم الأعلى

ودخل المسجد فاستفتح حياته بالصلاة وبدأ عمراً جديداً: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾

وعاد إلى أهله سالماً غانماً: سالماً من المعاصي غانماً من الطاعات. دخل البيت بوجه غير الوجه الذي خرج به لأنه خرج بوجه المعصية والذنب

والخطيئة وعاد بوجه أبيض بنور الطاعة والتوبه والإنابة.

وتعجب أهله ماذا جرى لك يافلان ماذا حدث قال لهم حدث أعظم شيء في حياتي، عدت إلى الله تبت إلى الله عرفت الطريق إلى الله ودمعت عيناه فدمعت عيونهم معه فرحا، ومن الدموع دموع تسمى دموع الفرحة:

طفـح السرور عليّ حتـى إنـني
من عظم ما قد سرني أبـكـاني

وأشرقت أنوار البيت وتسامع الناس وأخذوا يدعـون للتـائب المنيب فهنيئـاً له بتوبة ربه عليه: ﴿أولئـك الـذين نتقبـل عنهم أحسن ما عملوا ونتجـاوز عن سيئـاتهم في أصحـاب الجنـة، وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾.

إن الملوك إذا شابت عبيدهم
في رقهم عتقوهم عتق أبرارِ
وأنت يا خالقي أولى بذا كرماً
قد شبت في الرق فاعتقني من النار

يابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني إلا غفرت لك ما كان منك ولا أبالي. يابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي. يابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة.

حديث قدسي صحيح رواه الترمذي عن أنس

امرأة ترد زوجها إلى الله

ننتقل بكم الآن إلى السلك العسكري إلى الجيش حيث نعيش مع أحد أفراده وهو مازال على قيد الحياة حتى الآن، أنا لا أذكر اسمه للمصلحة والقصة حق كما أنكم تنطقون.

كان هذا الرجل يسافر إلى الخارج للمعصية فيعصي الله في الداخل والخارج وفي الليل والنهار والسر والعلن.

ظن أن الحياة كأس وامرأة فسقط في الملذات وهوى في الظلمات وأوقع نفسه في ورطات ونكبات.

آخر سفرة له كانت إلى فرنسا ـ البلد المظلم المتهتك، سافر إلى هناك ومكث مدة في حياة بهيمية يأنف من بعض صورها الحيوان. إنها حياة أعداء الله أولئك ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾.

ثم عاد إلى أهله ودماغه ممتلىء بأخبار تلك البلاد وقصص تلك البلاد، فالعظماء عنده عظماء الغرب والأدباء أدباء الغرب والدنيا كلها الغرب، وكان أن تزوج بامرأة صالحة امرأة عرفت الله عز وجل. ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾ ولقد كانت هذه المرأة قرة عين خرجت من بيت يعيش الإسلام حقيقة وينعم بالإيمان، بيت أهله مصلّون ذاكرون متصدقون، بيت يشرف بالحجاب والحشمة والعفاف، هذا البيت لم يعرف الأغنية وما رأى المجلة الخليعة والفلم الهدّام، وبدأت هذه المرأة مع زوجها حياة جديدة كانت تجذب زوجها إلى الله جذبا ليّنا كلها وجدت فرصة تكلمت معه عن الإيمان والهداية، يراها مصلية ذاكرة عابدة، تدخل بيتها بذكر الله وتحضر طعامها بسم الله وتنهي أمرها بحمد الله، تدعو زوجها إلى نجاته وتدعو له بالنجاة، وبدأ يصلي لكن في البيت لا في المسجد، وهذه خطوة جيدة لابد أن تكسب،

وكـانت تذكـره بفضل الجماعة وتدعوه برفق ونصح وإشفاق وبدأ أحياناً يصلي في المسجد، وهذه خطوة ثانية طيبـة، وحضر أول يوم إلى المسجد في صلاة الفجر وقد حققت بصلاته الفجر جماعة نصراً هائلاً لأنها ذات مبادىء وطموح إيماني، وأثنت عليه خيراً بما فعـــل وأظهـــرت السرور والفـرح فواصـل كل الصلوات في المسجد جماعة وترك المسكر، وبّغضت له زوجته قرناء السوء وحبّبت إليه الصالحين فهجر أصحابه المعرضين عن الله عز وجل.

وأهـدت له مصحفا فَسُرَّ بتلك الهدية وأخذ يتلو، هجر الدخان وأطلق لحيته وانتهى من إسبال ملابســه، تكـاملت شخصيته الإسلامية، بدأ نور الإيمان يلوح على محياه، أخـذ يحضر دروس العلم ومجـالس الخـير ونـدوات الإيمان، زار الصـالحـين وزاروه، حجَّ واعتمر والحمد لله هجر الغناء والمجلة الخليعـة والأفـلام الهدامة ـ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام.

هو الآن يعيش حياة المسلم العامر قلبه بشكر ربه الرطب لسانه بذكر مولاه حفظ الآن كثيرا من القرآن الكريم وهو مثلٌ للمؤمن الصادق.

فسلامٌ على تلك الزوجة ورفع الله منزلتها وأخرج من النساء من أمثالها، وسلامٌ على هذا الرجل وثبّته بالقول الثابت وزاد في الرجال من أمثاله ولله الأمر من قبل ومن بعد.

«يا عبادي إنكم تذنبون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم».

حديث قدسي رواه مسلم عن أبي ذر

تائب من الحجاز

لما عزمتُ على كتابة هذه القصص طلبت من بعض المحبين إفادتي بقصص التائبين لهم ولغيرهم. وجاءتني مكالمة هاتفية من مهبط الوحي وتكلم معي شاب عاد إلى الله بعد غربة واستأنس بعد وحشة وعرف بعد إنكار. هذا الشاب خاض غمار الحرب الأفغانية بعد أن هداه الله. فسبحان من يهدي المعرض ليكون مجاهداً ويدلّ المتمرد ليكون عابداً يرد الغاوي ليكون داعية ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء﴾.

كان هذا الشاب في سباتٍ عميق كما يصف نفسه، كان له أصحاب يدعونه إلى كل رذيلة ـ ترك الدراسة فترة طويلة، كان عنده عود يعزف عليه كلمات الخسارة والسخف، وما درى أنه سوف يعزف

على القلوب بكلمات النور والإيمان، كان صوته جميلاً لكن بالغناء فأصبح جميلاً بالقرآن.

عاقر المسكرات وتناول المخدرات وأضاع الصلاة. كان يجمع الصور الخليعة ويحتفظ بها لأن إدراك المعرض عن الله ضعيف وبصيرة الشارد عن الإيمان مظلمة وأكثر الفاشلين في الدراسة والوظيفة والكسب هم أهل المعاصي ﴿**ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور**﴾.

ولكن مفاتيح الهداية عند الله يفتح بها القلوب متى شاء أنّى شاء وقد يكون مفتاح القلب كلمة أو خاطرة أو نظرة أو عظة أو مشهداً مثيراً أو تأمّلاً للعواقب.

أما حبيبنا هذا فلم تكن عودته مفاجأة بل تدرّج في العودة شيئاً فشيئاً حتى تم له الخير فاستغلظ فاستوى على سوقه وعلى رغم مجونه ومعصيته إلا أنه

كان مرحاً دعوباً خلوقاً يسمح للآخرين أن يتحدّثوا معه ويستمع لما يقولون وهذا مكسب للدعاة إذ قد يواجهون عاصياً منغلقاً مقفلاً صعباً فلا يستطيعون التعامل معه.

ولكن هذا التـائب سمـح لبعض الشبـاب الملتـزمـين بزيارته وكانوا أخيارًا حكماء، دخلوا بيته بهدوء ولم يخاطبـوه بشيء باديء ذي بدء إنما كانت زيارة عابـرة فيهـا مرح وحديث عام لتكون مقدمة لغيرها من الزيارات ودعوة لزيارتهم فأجاب الدعوة وألفهم وألفوه وحدثوه كثيراً عن الهداية وأعطوه كتبا وأشرطة، وبدأ يصلي ثم حافظ على الجماعة وارتقى به الحال إلى أن التزم بسنن محمد ﷺ **﴿والذين اتقوا زادهم هدى وآتـاهم تقواهم﴾** وأصبح الآن ينعم بالهداية وقد شرف نفسه بالرباط في سبيل الله حيث شارك مع المجـاهدين الأفغان جهادهم وذاق طعم الذبِّ عن دين الله تعالى. وهو يسير من خير إلى خير

ثبتنا الله وإياه على الحق حتى نلقاه.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل عليَّ رقيبُ
ولا تحسبن الله يغفل طرفة
ولا أنما يخفى عليه يغيبُ
لهونا لعمر الله حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوبُ
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى
ويأذن في توباتنا فنتوبُ

أبو نواس

يا دمعة الندم ما أصدقك، ويا زفرة العودة ما أحرّك ويا إقبال المنيب ما أحلاك ويا إشراق العائد ما أجلاك.

عائد من جيران الحرم

أمـا هذا العـائـد فكتب لي رسالة ووصلتني مساء الأربعاء ١٤٠٩/١١/٤هـ، بيد أخيه. وهذا الشاب قصته شبيهة بقصة «تائب من الحجاز» وقد كتب قصة توبته بيده وأرسلها إليّ وأرفقها بقصيدة من أكثـر من أربعـين بيتـاً لكن القصـة والقصيدة ينقصهما التركيز والعربية والأسلوب وملخص قصته أنه أبصر الحق بعد عمى ورأى الطريق بعد ضلال ورزقـه الله التوبة وقد ذهب إلى أفغانستان للجهاد وعـاد وهـو عاكف على بعض البحوث القيمة وقام بجمع أدعية القرآن.

كتب إليّ في رسالته يوصيني بالزهد في الدنيا وبذل العلم والتواضع فشكرت ذلك له. وأعجبني فيه حبه للصالحين ومرافقته لهم وحرصه على الفائدة وفيه مرح ودعابة تحببه إلى إخوانه،

التـائبـون إلى رحـابـك أقبلوا
عافـوا بحبـك نومهم فسجـدوا
أبـواب كل ملك قد أوصـدت
ورأيت بابـك واسـعـا لا يوصـد

كلمات التـائبـين صادقـة، ودمـوعهم حارة، وهممـهم قوية، ذاقـوا حلاوة الإيمان بعـد مرارة الحرمان، ووجدوا برد اليقين بعد نار الحيرة، وعاشوا حياة الأمن بعد مسيرة القلق والاضطراب، ﴿فمن **اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا**﴾.

«إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها»

حديث صحيح

شاعر يتوب

هذا الشاعر المسلم المجاهد له أجمل قصيدة تتحدث عن الرثاء في تاريخ الأدب الإسلامي عاش قبل أن يتوب هائما في أودية الشقاوة والحرمان. عاش غافلا عن حياته ومستقبله، رافق عصابة من أهل الإجرام مهمتهم السلب والنهب ونصب الكمائن للمسافرين: يسرقون ويفتكون ويقتلون. ماتت الرقابة في أنفسهم، لا تمر قافلة إلا سرقوا متاعها - ليلهم سهر ضائع ونهارهم دمار وتخريب والقلب إذا صدَّ عن منهج الله عمى وضل.

واستمرت بهذا الرجل هذه الحالة زمنا طويلا ولكن مهما طال الحرمان فلا يأس فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

سبحان من يعفو ونهفوا دائما
ولم يزل مهما هفا العبد عفا

يعطي الذي يخطي ولا يمنعه
جلاله عن العطا لذي الخطا

وفي يوم جميل من أيام الله عز وجل المباركة يوم يولد فيه الإنسان مولدا جديدا وهو يوم التوبة والإقبال على الله عز وجل، في هذا اليوم تمر بهذا الرجل سرية من الجيش الإسلامي تريد الجهاد في سبيل الله يقود هذه السرية سعيد بن عثمان بن عفان ويرى بعينه هؤلاء الشباب الذين باعوا أنفسهم من الله فاشتراها منهم بالجنة، بعقد وميثاق فأتوا إلى الأعداء ليسلموا السلعة ويأخذوا الثمن وظهرت على وجوه هؤلاء الشباب أنوار الطاعة وإشراقات العبادة:

عباد ليلٍ إذا جن الظلام بهم
كم عابد دمعه في الخد أجراه

وأسـدُ غاب إذا نادى الجـهـاد بهم
هبـوا إلى المـوت يستجـدون رؤياه

فتفكـر هذا المـذنب في نفسـه وتـأمل حياته وقارن بين حالته وحالة هؤلاء الفتية.

ليله غناء ومكاء وتصدية، وليلهم بكاء ودعاء ودمـوع، نهاره سلب ونهب وفتـك، ونهارهم جهاد وتضحية ودعـوة، قلبـه هائم في أودية الشهـوات ومسافر في بحار الملذات، وقلوبهم مليئة بحب الله وحب رسوله ﷺ مشرقة بنور القرآن والسنة، فيا بعد ما بين الحياتين والمنهجين:

* مساكين الذين ظنوا الحياة كأسا ونغمة ووترا.
* مساكين الذين جعلوا وقتهم لهوا ولعبا وغرورا.
* مساكين الذين حسبوا السعادة أكلا وشربا ولذة.

﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ واستفاق الرجل وأشرقت نفسه بنور الله عز وجل. وتقدم إلى القائد ووضع يمينه في يمينه وأعلن التوبة والعودة إلى الله. لقد نالت الكرامة يمناه وأبصرت الحق عيناه:

فقل للعيون الرمد للشمس أعين
تراها بحق في مغيب ومطلع
وسامح عيونا أطفأ الله نورها
بأهوائها لا تستفيق ولا تعي

وسافر مع الجيش غازيا في سبيل الله تعالى بائعا نفسه من ربه.

لقد أقبل بقلبه على الله عز وجل، ولقد عرف الصراط المستقيم ولقد صدق مع الله: ﴿والذين

جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ وفي طريقه إلى الجهاد لدغته حية فاضطرب جسمه ودنت منيته وتيقن بالفراق من هذه الحياة، وتذكر أيامه السالفة فتسلى بتوبته ثم ذكر أمه وأخواته وزوجته وملاعب الصبا ومراتع الطفولة فانفجر باكيا بقصيدة وانتحب بأبيات ما سمع الشعراء مثلها، قصيدة فيها السحر الحلال، قصيدة تحمل الأسى واللوعة والشجى والحرقة، قصيدة فيها إعلان التوبة والعودة إلى الله تعالى،

اسمع إليه وهو يقول:

فللّه دري يوم أترك طائعا
بني بأعلى الرقمتين وداريا
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى
وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا

تاب إلى الله قبل الغروب

هذا الشاب من أهل أبها حدثني بقصته أحد الدعاة بعد صلاة الجمعة في مسجدي جامع أبي بكر الصديق، ويعرفه كثير من الإخوة والمحبين. كبير الجسم عملاق البنية. درس الابتدائية فكان مثلا ونموذجا لعالم العفاريت يقلب الكراسي على الماسات والماسات على الكراسي. دخل الثانوية فملأها رعبا وضجيجا وصخبا، امتلأ ملفه بالعناد والسباب والشتائم والملاكمات. يصل بيته في الظهر ضاربا أو مضروبا.

لنا في كل يوم من معد
سباب أو قتال أو هجاء

انتظم في كلية الشريعة فكانت الشريعة مُشرّقة وهو مُغرّب دعاه القائمون على الشريعة فوعظوه فما أفاد وخوفوه فما استفاد ورغبوه فما

استجاب وأرهبوه فما أجاب. وفي الأخير دعاه أحد المسئولين فسلمه ملفه وأخبره أن الكلية لا تستطيع تحمل تبعاته.

ذهب من الكلية هائما بلا عمل فارغا بلا شغل، يتعرض للشباب فيصدهم عن سبيل الله ويستهزىء بالصالحين.

كان يتعمد جرح مشاعر المسلمين فكان يقف عند أبواب المساجد يشعل السيجارة وكان كما قال عن نفسه يريد من ينهاه ليبطش به، وتطاول به الزمن وذهب إلى مدينة أخرى فسكن السكن الجامعي ولقيه زميل له وحميم بينهما صداقة قديمة فدله على شريط إسلامي مؤثر فأخذه تزجية للوقت ونزولا عند رغبة زميله ولما سمعه قلب موازينه وغير حياته وبدل مستقبله.

قام إلى المسجد فاستهل حياته بصلاة المغرب وأقبل إلى الإيمان فملأ به قلبه وعاشر الأخيار وأنس

بهم وصاحب القرآن آناء الليل وأطراف النهار، تراه بعد الهداية سهلا لينا قريبا منك وهو اليوم يعزم على الذهاب إلى أفغانستان للجهاد ليتقرب إلى الله بدماء الملاحدة، ومثله في شجاعته وإقدامه مكسب لهذا الدين ﴿وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين﴾.

بعنا النفوس فلا خيار ببيعنا
أعظم بقوم بايعوا الغفّارا
فأعاضنا ثمناً ألذّ من المنى
جنات عدن تتحف الأبرارا
فليتل هذا ثم خطيبا منشدا
يروي القريض وينظم الأشعارا

لك الحمد يا من يقبل التوب ويغفر الحوب:
من الذي استغفرك فما غفرت له من الذي دعاك فما أجبته؟ من الذي سألك فما أعطتيه؟

يا إلـــه الـكــون يا من حكـمـــه
في نهار الحشر رمــزا ومــقــامــا
فأقــلني عثــرتي يا خالــقــي
في اكتساب الذنب في خمسين عاما

شابان يتوبان في زمن واحد

هذان الشابان من منطقة واحدة في سن واحدة أحدهما يعمل أستاذا في مدرسة والثاني موظف بمستشفى.

تنكرا لهذا الدين ورفضا أوامره ونواهيه، أحدهما سهر مع زملائه في لعب ما يسمى بالبلوت من بعد صلاة العشاء إلى ما بعد صلاة الظهر من اليوم الثاني:

فيا حسرتا كيف انطوى العمر مسرعا
صرفناه في عود وطبل ومرقص

كان المسجد بجوار بيته لكن قلبه ليس بجوار المسجد، كانت تمر عليه فترات من العناد يستهزىء فيها بالدين وأوامره من صلاة وذكر وأذان وسنن.

ينـــام ليلة من الليالي بطيئـة النجـوم وارفـة الإنـداء طيبة السحر وتنتابه وهو في نومه حالة من الاختنـاق والرعب أشرف منها على الموت واستيقظ ولايزال الاختناق يزاوله ويطارحه.

يقول: وأحسست كأن يدين تمسكان بحلقي بقوة وعنف وأحس بالموت حقيقة وذاق طعم الموت وفي أثنـاء هذا الصراع تذكـر القـدوم على الله عز وجل، تذكر حياته وأيامه. تذكر خطاياه وسيئاته، نسي كل لذة وذهب عنـه كل متـاع وتخلى عنه كل حبيب وأخذ يعاهد الله تعالى لإن أنجاه من الموت ليعـودن إليه وليتـوبن من إصراره وفجوره واستفاق وأطلق عنـه الخنـاق فما كان إلا أن صرح بالتـوبـة وانفجر باكيا:

ولمـا قسـا قلبـي وضـاقت مذاهبي
جعلـت الـرجـا ربي لعـفـوك سُلَّما

تعـاظـمـني ذنـبـي فلما قرنـتـه
بعـفـوك ربي كان عفـوك أعـظما

وقام فتوضأ وأخذ في صلاته ينتحب ويناجي مولاه حتى أظله الفجـر فذهب إلى بيت الله عز وجـل منشرح الصدر جي القلب عامر الوجدان :

اليوم ميلادي الجـديد ومـا مضى
موت بليت به بليل داجـي
أنـا قد سريت إلى الهـداية عارجـا
يا حُسـن ذا الإسراء والمـعـراج

أما الشاب الثاني والفارس التالي فكزميله تماما في الغـواية والانحـراف بل عُرف عنـه تعـاطي المخدرات بجسارة والسقوط في المحرمات بجدارة، ولكن دعـاة الإسـلام وقفـوا على الـطرقـات وأفواه السكك يصيدون القلوب ويعتقون الرقاب من أسر

الشيطان وجنوده. ومر هذا الشاب بداعية فحياه الداعية وتبسم في وجهه وأهدى له كتاب «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي» لابن القيم وهذا الكتاب لو كتب بالدم وسطر بالدموع لهان ذلك، ومؤلفه هو من هو في الصدق والنصيحة والتأثير، وانطلق الشاب فرحا بموقفين وخصلتين:

الأولى: اللقاء الحار الباسم من الداعية.

الثانية: الهدية الثمينة التي تبني في القلب قصور الأمل والود وبدأ الشاب مع ابن القيم في رحلة ممتعة عبر كتابه لكن ابن القيم لم يتركه يفلت من يديه حتى أعلن توبته وعودته وإنابته ثم واصل مع ابن القيم في كتبه حتى امتلأ حبا للإسلام وشوقا للرسول ﷺ وعبودية لله الواحد الأحد وأصبح هذا الشاب في عداد الأخيار على المثل العليا والمبادىء الأصيلة.

﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمّن يمشي سويا على صراط مستقيم﴾.

صدر الاذن بطباعته من المديرية العامة للمطبوعات بالرياض
رقم ٧٤٦٣/م وتاريخ ١٤٠٩/١٢/٢١هـ

توزيع مؤسسة الجريسي

الرياض ت ٤٠٢٢٥٦٤ جـــدة ت ٦٨٢٦١٠٥
الدمام ت ٨٢٧١٨١١ القصيم ت ٣٦٤٤٣٦٦
أبها ت ٢٢٢٠٧٥٨ المدينة المنورة ت ٨٣٨٠٥٢٩

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ • الرياض

التائب منكسر القلب غزير الدمع.

التائب يجد للطاعة حلاوة وللعبادة

طلاوة وللإيمان طعما وللإقبال لذة.

التائب يكتب من الدموع قصصا..

التائب أعتق رقبته من أسر الهوى

وأطلق قلبه من سجن المعصية.